[452] وحسبك انه لم يدون لاحد من فصحاء الصحابة عشر مما دون له، وكفاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبين "، وفي غيره من كتبه. وأما سماحة الأخلاق، وبشرى الوجه وطلاقته، والتبسم، فهو المضروب به المثل. قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته وأصحاب: كان فينا كأحدنا، لين. جانب، وشدة تواضع، وكنا نهاب منه مهابة الاسير من السياف الواقف (1) على رأسه (2). وأما الزهد في الدنيا، فهو سيد الزهاد، ما شبع من طعام قط، وكان أخشن الناس مأكلا وملبسا. قال عبد ا بن أبى رافع: دخلت إليه يوم العيد فقدم جرابا مختوما فيه خبز شعير يابس مرضوض فأكل. فقلت: فكيف تختمه ؟. قال: خفت هذين الولدين أن يليناه بسمن أو زيت. وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة، وبليف أخرى، وكان نعلاه من ليف ويلبس الكرباس (3) الغليظ فإذا وجد كمه طويلا قطعه. وأدامه خل أو ملح، فان ترقى عن ذلك فببعض نبات الارض، فان ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الابل، ولا يأكل اللحم إلا قليلا، ويقول: لا تجعلو بطونكم مقابر الحيوان. وهو الذي طلق الدنيا وكانت الأموال تجي إليه من جميع بلاد الاسلام إلا من

_____ (1) في (أ): " الواقع ". (2) شرح النهج 1 / 25. (3) الكرباس - بالكسر -: ثوب من القطن الأبيض (معرب). (*)

_____